



## الدرس العاشر

**باب قول الله تعالى : { أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ } 191**

**وَلَا يَسْتَطِعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ } 192 سورة الأعراف**

الاستفهام في الآية للاستكار والتوبخ ، والله تعالى يستذكر عليهم ويوبخهم عندما أشركوا معه من لا يخلق شيئاً ، مع أن المستقر في أذهانهم أن الله هو الخالق : { وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } لقمان 25 ، { وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هُنَّ كَاسِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةِ هُنَّ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } الزمر 38 ، وهذه المعبودات لا تملك لنفسها النفع والضر فضلاً عن أن تملكه لغيرها

قال المؤلف رحمه الله : قوله : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ } 13 { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشَرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } 14 [ فاطر 13 ، 14 ]

الشرح : كل المخلوقات فيها وميتها لا تملك لنفسها النفع والضر ولا تملكه لغيرها ، وعبر بالقطمير وهي اللفافة التي تكون على نوى التمر ليعبر عن عدم قدرتهم على التصرف ولا بالقطمير

وكل ما عبد من دون الله تعالى يأتي يوم القيمة ويتبرأ من يعبده كما قال تعالى : { إِذْ تَبَرَّاً الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ } البقرة ، ومن أخصهم الشيطان وهو أصل الدعوة للشرك فإنه يتبرأ من أضلهم في الدنيا ، حيث يقول يوم القيمة : { وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْنَاكُمْ فَأَخْلَفْنَاكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَّا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلٍ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } إبراهيم 22



شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

الفصل الدراسي الثاني 1436هـ

قال المؤلف رحمة الله : وفي الصحيح عن أنس، قال ( شَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحْدِ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، فَقَالَ كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّوْا نَبِيَّهُمْ ؟ فَنَزَّلَتْ : {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } آل عمران 128 )

الشرح : هذا الحديث رواه مسلم في صحيحه ، وفيه مسائل :

الأولى : أن الهدایة من عند الله تعالى كما قال سبحانه : {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } القصص 56 ، وقال سبحانه : {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } الأعراف 178

الثانية : أن على الداعية بذل السبب والاجتهاد فيه ، كما قال تعالى : ( فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ) . آل عمران 20

قال المؤلف رحمة الله : وفيه ( عَنْ أَبْنَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ” أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِيرَةِ مِنَ الْفَجْرِ ” اللَّهُمَّ إِنْعُنْ فُلَانًا وَفُلَانًا ” بَعْدَمَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ” فَأَنْزَلَ اللَّهُ : {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } آل عمران 128 )

الشرح : هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه ، في هذا الحديث نهى الله نبيه عن لعنهم وأنزل قوله : ( ليس لك من الأمر شيء ) ليبين القدر الذي يبذل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بذل السبب في دعوتهم

وأما اللعن فليس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اللعن ، بل كان حسن المنطق حسن الخلق ، امتدحه الله تعالى في القرآن بقوله : ( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ) القلم 4

وأما ما ثبت عنه من لعن فقد ثبت عن عائشة قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالن فكلمها بشيء لا أدرني ما هو فأغضبهما فلعنهم وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال وما ذاك قلت قلت لعنتما وسببتما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربى ؟ قلت اللهم إنما أنا بشر فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا . رواه مسلم

قال المؤلف رحمة الله : وفي رواية ( يَدْعُونَ عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَّيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَنَزَّلَتْ : {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } آل عمران 128 )



## شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد العويد

### الفصل الدراسي الثاني 1436 هـ

الشرح : التمس بعض أهل العلم الحكمة من عدم اللعن أنه ربما يسلم من يلعن ، فلا يكون أهلاً لذلك ، والثلاثة المذكورون في الحديث كلهم ممن أسلم وحسن إسلامه

قال المؤلف رحمه الله : وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ ( قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ } الشَّعْرَاءَ 214 ، فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ (أَوْ كَلْمَةً نَحْوَهَا)! اشْتُرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! لَا أَغْنِي عَنْكِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ! سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ، لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ شَيْئًا )

الشرح : قلوب العباد بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ، ولا يملك المسلم لغيره الهدایة قريباً كان أو بعيداً ولداً أو والداً ، وقد ثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ». رواه مسلم

والأنبياء ابتلوا بأقارب لهم لم يكتب الله لهم الهدایة ، وسوف يأتي مزيد بيان لهذه المسألة في باب (إنك لا تهدي من أحببت )



## باب قول الله تعالى { حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال

**ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير** { سأ 23 }

قال المؤلف رحمة الله : في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( إذا قضى الله الأمر في السماء؛ ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك ) حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير } ، فيسمعها مُسترق السمع ، ومسترق السماع هكذا بعضاً فوق بعض ، وصفة سفيان بكتبه ، فحرفها وبذَّ بين أصابعه ، فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا ؟ فيصدق بذلك الكلمة التي سمعت من السماء )

الشرح : الحديث رواه البخاري وفيه مسائل :

أولاً : قوله ( فزع ) : قال كثير من أهل التفسير : جلى عن قلوبهم .

ثانياً : من فوائد الآية : خوف الملائكة من ربهم سبحانه وتعالى ، وقد قال الله تعالى عنهم : { يخافون ربهم من فرقهم ويفعلون ما يُؤمرون } النحل 50 ، وإثبات القلوب للملائكة بنص الآية بقوله ( عن قلوبهم )

ثالثاً : قوله : كأنه سلسلة على صفوان : شبه فزعهم بمن يقرع سلسلة على صخرة

رابعاً : قوله : ( فيسمعها مسترق السمع ) فيه أمور :

1- إثبات استراق السمع والمسترق من الجن



## الفصل الدراسي الثاني 1436 هـ

2- أن الجن يتراکبون بعضهم فوق بعض ، فيسترقون الكلمة حتى يلقيها أرفعهم إلى من هو أسفل منه ، حتى تصل إلى الساحر أو الكاهن ، كما قال تعالى : {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِسَمْعٍ فَمَنْ يَسْتَمِعُ إِلَآنَ يَحِدُّ لَهُ شِهَابًا رَّصَادًا } الجن 9

3- استراق السمع انقطع في وقت نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم بدليل الآية السابقة ، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجع كسابق عهده

قال المؤلف رحمه الله : وَعَنْ أَلْتَوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُوحِي بِالْأَمْرِ ؛ تَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ ؛ أَخْذَتِ السَّمَوَاتِ مِنْهُ رَجْفَةً (أَوْ قَالَ رِعْدَةً شَدِيدَةً) حَوْفًا مِنْ أَلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ صَعَقُوا وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ فَيَكْلِمُهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ ، ثُمَّ يَمْرُ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، كُلُّمَا مَرَّ بِسَمَاءِ ، سَأَلَهُ مَلَائِكَتُهَا مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ ؟ فَيَقُولُ " قَالَ الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ ، فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

الشرح : الحديث ضعيف